التعقيب والمناقشات

الدكتورة نادية مصطفى- رئيس الجلسة (فى بداية الجلسة):

جلسة اليوم هي تحت عنوان الغرب والقوى الكبرى، وعلى ضوء هدف هذه الندوة، وهو القراءة في أحداث غزة كساحة للممارسة على القراءة في الدلالات الحضارية للأحداث السياسية والعسكرية الخاصة بالصراع العربي الإسرائيلي، وهذا ما وضحناه في المقدمة العامة للندوة، أريد أن أتوقف عند بعض الملاحظات التراكمية. فبغض النظر عن اختلاف المواقف السياسية والخطابات الفكرية، التي هي متنوعة حول هذا الحدث وأسبابه وتداعياته، ومع احترامنا لكل هذه الآراء، إلا أنه على ضوء الرصد للأحداث الذي قدمه الباحثون على مدى شهرين في محاولة لأن يتركوا الأحداث والوقائع والخطابات لتتحدث عن نفسها، ثم يقدمون قراءاتهم لدلالاتها الحضارية كما اجتهدوا في تقديمها، أستطيع القول على ضوء قراءتي وعلى ضوء متابعتي لأعمال هذا المؤتمر، إن أحداث غزة كشفت عن أمور عديدة.

ابتداء من الجلسة الأولى التي تحدثنا فيها عن الانقسام الفلسطيني الفلسطيني المتنامي الآن، ولابد أن نتساءل: متى بدأ هذا الانقسام الفلسطيني؟ وكيف؟، لأنه ليس وليد أحداث غزة ولا خريطة الطريق. ولكن هناك تراكمات كثيرة منذ ما قبل أوسلو، ولكن أحداث غزة كانت كاشفة عما وصل إليه هذا الانقسام من عمق شديد، كما كشفت أيضًا عن البعد العقيدي في تفاعله مع البعد السياسي لدى المقاومة.

الجلسة الأولى بينت لنا أيضًا الموقف الإسرائيلي، فما قُدم من تفسيرات لدوافع وأهداف إسرائيل من العدوان والحرب على غزة، أعتقد أنها كلها ذرائع وتكتيكات مارستها إسرائيل طوال ثلاثة عقود منذ عملية السلام. فالحديث عن تأثير الداخل والانتخابات والتفاعل بين القوى السياسية، والحديث عن مقاومة المشروعات التي تريد تدمير إسرائيل مثل مشروع عبد الناصر ومشروع إيران، وما ذُكر من مبررات إسرائيلية لعدوانها على غزة، أعتقد أن كل هذا يصب في أمر واحد وهو التوجه المتراكم والمتصاعد في السياسة الإسرائيلية والممارسات الإسرائيلية لتصفية القضية برمتها وتصفية المقاومة بصفة خاصة. وهو الأمر الذي بدا ظاهرًا بالتزامن مع الوضوح الشديد في الإعلان عن يهودية الدولة الإسرائيلية؛ مما ركز الضوء على البعد الديني في الصراع، وهو البعد الذي لم يكن يُستدعى كثيرًا في التحليلات السياسية طوال أربعة أو خمسة عقود. ولكن خلال العقد الماضي تنامى الحديث عن البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي، وبخاصة على صعيد الجانب الإسرائيلي واقترن هذا بوضوح بوهم السلام كخيار استراتيجي، ووهم الديمقراطية الإسرائيلية، وحقيقة العنصرية الصهيونية وإسرائيل.

البعد الآخر الذي تنامى وظهر على مسار الأوراق البحثية، هو كيف أن مساندة القضية الفلسطينية تتراجع كقضية سياسية بصفة عامة لدى النظم العربية، ولكن بدرجات مختلفة. ابتداء من الحياد أو المراقبة أو التنسيق مع إسرائيل أو التنفيذ لأوامر إسرائيل. ولكن بصفة عامة فإن ما كانت تشهده القضية الفلسطينية من مساندة فضلا عن الرؤية للصراع مع إسرائيل على أنها صراع وجود وليس مجرد صراع مصالح أو تنافسات سياسية على نفوذ في المنطقة، تراجع كل هذا أمام علو المصالح الضيقة للنظم الحاكمة دون أي اعتبار لبعد تاريخي أو حضاري أو عقيدي. وبذلك تتزايد الفجوة بين هذه النظم وبين الشعوب. وقد تحدثنا عن هذا من قبل. لكن الخطير في الأمر أنه حتى الشعوب في ظل فتنة المفاهيم، كما تحدث الدكتور سيف وفي

ظل غياب الوعي بالتاريخ والوعي بالقضية كقضية حضارية، ووطأة الواقع بمشكلاته الاقتصادية والاجتماعية والضغوطات الخارجية، كل هذا يجعلنا نقول أن القضية كقضية سياسية وكقضية مقاومة وتحرير وحقوق لم تعد بالقوة نفسها لدى الشعوب مثلما قفز البعد الإنساني بمعنى التعاطف مع القضية إلا بالطبع لدى الناشطين في حركاتهم السياسية المختلفة.

كل هذا الأمر يجب أن نقرأه على نحو يبين لنا ما المقصود بالدلالات الحضارية؛ فموضوع الدلالات الحضارية هو سبب إعداد هذه الندوة. وهذا المسار على هذا النحو حتى الآن يكشف عن مغزى الدلالات الحضارية، وهو تحديد المفاهيم وتجديدها والوعي بالمفاهيم، مثال ذلك ما يسمى بدول الجوار الحضاري وليس مجرد جوار إقليمي وجوار جغرافي كما هو الحال مع إسرائيل وإثيوبيا مثلا.

أيضًا من الدلالات الحضارية إحياء الذاكرة التاريخية، وليس الوقوع في أسر الذاكرة التاريخية والرجوع إلى الماضي لاسترجاعه، ولكن إحياء الذاكرة التاريخية والوعي بها وبدلالاتها مع التوجه للمستقبل برؤية استراتيجية، وكيف نفهم تحديات الواقع ونتجه نحو المستقبل؟

أيضًا من الدلالات الحضارية الوعي بدور ووزن الأبعاد الدينية والقيمية بصفة عامة في علاقاتها بالأبعاد السياسية ودون انفصال عنها ودون وقوع في ثنائية.

الأمر الآخر في الدلالات الحضارية هو الوعي بأننا نتحدث في السياسة، فحتى ونحن نتحدث في الدلالات الحضارية، فهذه رؤية للسياسة ليست بعيدة عن السياسة ولكن تقدم رؤية أخرى للسياسة لا تقيمها فقط على حسابات المصالح والقوى التقليدية، ولكن تضيف اليها ابعادًا أخرى تعيد تعريف مفهوم المصلحة.

وأخيرًا أن ندرك أن هناك أنساقًا معرفية متقابلة في النظر إلى مفهوم الحضاري، فمفهوم الحضاري ليس هو القناع المستتر لمفهوم الديني أو لمفهوم الإسلامي؛ لأن المفهوم الحضاري هو أكثر اتساعًا من المفهوم الديني، وهو يشمل الإسلامي وغير الإسلامي من مرجعيات أخرى. وبالتالي يجب ونحن نتحدث عن الدلالات الحضارية أن نعى ما أسمته الدكتورة منى أبو الفضل بالأنساق المعرفية المتقابلة، ولذا فالحضاري ليس بالضرورة ذا طابع إيجابي أو أخلاقي فقط، ولكن الحضاري قد يكون سلبيًا وصراعيًا واستئصاليًا، فرؤية اليمين المحافظ والأصولية المسيحية واليمين اليهودي في الأبعاد السياسية ذات أبعاد حضارية، ولكنها تحمل أبعادًا ودلالات ومضامين استئصالية وصراعية وهكذا.

آخر هذه الأمور أن الدلالات الحضارية هي منهج ورؤية ومنظور، يحدد أجندة قضايا، ويحدد المقولات، وأدوات البحث، ويعيد تعريف المفاهيم، ويقدم منظورًا مقابلا للمنظورات التقليدية في دراسة القضايا السياسية، التي تركز فقط على ما هو قائم وما هو مادى وما هو راهن، دون امتداد إلى التاريخ والمفاهيم أو الأفكار أو الأبعاد الحضارية بالمعنى الواسع.

على هذا النحو نتساءل: ما الذي يمكن ان تقدمه جلسة اليوم التي هي عن القوى الكبرى والغرب؟ أرجو أن تكون الدلالات الحضارية قد فهمت على أنها ليست خطبة عصماء ولكنها منهج ورؤية، فماذا ستقدم لنا جلسات اليوم بانتقالنا من محك الصراع بين أطرافه؟ ومع الأسف كنا في السابق نتحدث عن الصراع العربي الإسرائيلي باعتبار أن الطرف العربي يضم الفلسطيني، أما الآن فقد بدأنا نتحدث عن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وكما لو كانت الدائرة العربية قد خرجت من الصراع.

والسؤال هو: ماذا كشفت أحداث غزة عن الدائرة الدولية، هل ستضيف الى ما كشفت عنه الدوائر الأخرى في فهمنا لماذا تعد أحداث غزة مفصلا جوهريًا في مسار تطور الصراع العربي الإسرائيلي؟ وهل النظام الدولي ممثلا في الغرب والقوى الكبرى والصاعدة اتخذ موقفًا ما من إسرائيل ومن المقاومة ومن الصراع بصفة عامة بما يضيف دلالات أخرى؟

د.نادية مصطفى (بعد عرض البحوث)

الحقيقة أن الأوراق البحثية المقدمة مهمة؛ لأنها تهتم بالإطار الدولي المحيط بفلسطين وإسرائيل وبالدائرة الإسلامية كلها، ولا يزال في ذهني السؤال التالي: إذا كانت غزة تمثل المرآة الكاشفة لأمور على الصعيد الفلسطيني والإسرائيلي والعربي والدائرة الإسلامية، فماذا تكشف لنا عن النظام الدولي وعلاقته بالصراع العربي الإسرائيلي؟ ففي النظام الدولي بمستوياته هناك ما يمثل القوى العظمى كالولايات المتحدة، والقوى الكبرى الغربية كالاتحاد الأوروبي، والقوى الكبرى الأخرى متجددة الصعود كالصين وروسيا والهند، وكان السؤال هو: هل ستقدم لنا أحداث غزة أدلة على لماذا هذا التأييد الذي تلقاه إسرائيل باستمرار من النظام الدولي ولو بدرجات مختلفة؟ وهذا السؤال في ذهني دائمًا طالما ننظر إلى الصراع العربي الإسرائيلي كعملية مستمرة عبر تارخ ممتد، ليس فقط هو عمر تاريخ دولة إسرائيل ولكن منذ أن بدأ المشروع الصهيوني ثم بداية تطبيقه تدريجيًا حتى وصل إلى ما هو عليه الآن؛ أي أن هذه عملية تاريخية تستدعي هذا السؤال.

والأمر الثاني هو أنه فى الأيام الماضية في مؤتمر الأمم المتحدة لمراجعة ديربان في جنيف، تبلورت مواقف شديدة المساندة لإسرائيل، ورفض اتهامها بالعنصرية ورفض توجيه أي اتهام لها، ورفض ذكر اسمها في الوثائق، بل وصل الأمر إلى الانسحاب من المؤتمر احتجاجًا على كلمة رئيس دولة شديد

النقد والهجوم على إسرائيل، ووصف الأمر بأنه عداء للسامية وعداء لأمور كثيرة.

أي أن هذه علامة واضحة بعد أربعة أشهر من العدوان على غزة. ولكن الحرب على غزة كما جاء في العروض تقدم ثلاث رسائل فيما يتصل بالنظام الدولي: تأكيد الخط المستمر والمتصاعد للمساندة الأمريكية رسميًا وغير رسمي. ثانيًا: تأكيد التراجع والتآكل الذي كانت قد حظيت به القضية الفلسطينية لدى الاتحاد الأوروبي في فترات السبعينيات والذي بدأ يتآكل بالتدريج في الثمانينيات وصولا إلى أقصاه الذي تحدث عنه الأستاذ أحمد زكريا، فلم يكن هناك دور أوروبي موحد من قبل ولكن كان الأمر يختلف، حيث كان هناك دور أوروبي يسعى للمبادرة وللقيام بدور. وما وصل إليه الدور الأوروبي، الذي أصبح لا يريد أن يبادر بل تتراجع مواقفه في تأييد القضية الفلسطينية، من حيث إنه وقع فيما يسمى بمأزق حماس؛ بمعنى رفض وإدانة حماس من جهة مع استمرار الاعتراف بحق الفلسطينيين في الحق في أن يكون لهم دولة، ثم حالة اللامواقف بمعنى النظر إلى القضية باعتبارها قضية شعب له الحق في تقرير المصير وله الحق في أن يكون له دولة وليس مجرد قضية شعب لاجئ له احتياجات إنسانية أو سلطة وحكم ذاتي في أرض محتلة تحتاج إلى موارد مالية لتسيير أمورها وتحسين أدائها أمام شعبها. فهذا ليس مجرد ملمح من ملامح السياسة الأمريكية، لكنه أيضًا أصبح ملمحًا من ملامح السياسة الأوروبية الذي يؤكد التراجع والتآكل في دورها من مساند للحق السياسي للشعب الفلسطيني إلى مجرد ممول لعملية التسوية المؤقتة التي تجري على الأرض لأكثر من خمس عشرة سنة والتي وصلت إلى ذروة تأكيد فشلها مع الانقسام الفلسطيني بين سلطة تحكم ورئيس يتحدث في جنيف كما لو كان يتحدث عن دولة مستقلة وكما لو أنه ليس هناك أرض محتلة وليس هناك قطاع محاصر، وليس هناك مليون ونصف مليون مواطن محاصر وفي العراء بعد العدوان من إسرائيل على غزة. وهذا هو الكشف الذي كشفته أحداث غزة؛ تأكيد ما وصل إليه تآكل الدور الأوروبي وتراجعه في مساندة القضية الفلسطينية كقضية سياسية واستمرار تعثره ما بين رفض حماس وما بين تمويل السلطة الفلسطينية ومشروعات وهمية للاستقرار في الضفة الغربية. وبالتالي هو لا يزيد عن كونه ممولا لما يسمى بجناح السلطة وما يسمى بخيار السلام كخيار استراتيجي بغض النظر عما تفعله إسرائيل في الحقوق السياسية وفي القدس وفي غزة. والغريب هو حالة اللا موقف لكل من الصين وروسيا الحاميتين لحقوق الشعوب المهضومة والمناضلة من أجل حقوقها على مر التاريخ وبمقتض أيديولوجياتهما السابقة واللاحقة وبحيث ثار التساؤل التالي: هل أصبح ثمن الصعود الجديد أو تجدد الصعود إلى مصاف القوى العالمية مرة أخرى هو التحالف مع إسرائيل عبر العلاقة مع الولايات المتحدة كما هو الحال في حالة الهند والتحالف الواضح بين إسرائيل والهند عبر الولايات المتحدة الأمريكية أو السكوت عن إسرائيل وغض الطرف على عكس ما كان يحدث من الصين ومن جانب روسيا أو مهاجمتها. وهنا يأتي دور شافيز الذي يطرح أيضًا التساؤل حول معنى الرؤية الحضارية، وهل شافيز صاحب التوجه اليساري له رؤية حضارية؟ بالتأكيد نعم، لأنه يتكلم عن الإنسان وعن عدم الكيل بمكيالين وعن العدالة الاجتماعية ولا يتحدث فقط عن مصالح القوة الضيقة الآنية الصراعية التي تستبعد كل آخر لأي سبب من الأسباب، وبالتالي فهو ذو رؤية حضارية حتى ولو كانت من مرجعية غير دينية أو من مرجعية يسارية. وهذه هي القواسم المشتركة التي يجب أن نؤكد استخراجها بين مواقف كل من يتحدثون عن الإنسان في كل مكان وعن القيم وعن العدالة وليس فقط عن مصالح النظم والحكام أينما كانوا، والذي يتحدث في سياق عملية تاريخية ممتدة لاستغلال القوى الكبرى للشعوب المظلومة؛ لأن أمريكا اللاتينية كانت من أكثر الشعوب التي تعرضت للاستعمار البرتغالي والاستعمار الإسباني والفرنسي والإنجليزي وللهيمنة الأمريكية بكل أشكالها وتدخلاتها سواء بالانقلابات العسكرية أو بسيطرة المؤسسات العابرة للقارات. وكل هذه الامور التي تجمع معًا كل من يتحدث عن عالم أفضل وعالم أكثر إنسانية وأكثر قيمية والمرجعيات مختلفة وإن اتفقت على بعض الأهداف وإن اختلفت حول الأدوات.

هذه هي الرسالة التي أعتقد أن تلك الجلسة تقدمها، أن غزة كانت كاشفة عن ثلاث مجموعات من المواقف التي تبلورت في التأييد الأمريكي المستمر الذي وصل إلى حد لا مثيل له من قبل في مساندة الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل، وغزة لم تكن فقط المرآة الكاشفة، بل إنه علينا أن نتساءل حول ماذا فعل بوش حين جاء في الذكرى الستين لتكوين دولة إسرائيل؟ وماذا فعل كل الرؤساء الأوروبيين الذين زاروا على التوالي إسرائيل في المناسبة نفسها، أي أن الذاكرة القريبة مهمة في هذا الأمر. ومن ثم تأتي النقطة قبل الأخيرة التي أريد أن أتوقف عندها وهي الخاصة بالسؤال الذي طرحه الأستاذ مدحت وطرحته الأستاذة ضحى وهو: ما الذي يفسر هذه المواقف الثلاثة؟ فورقة الأستاذ أحمد فصلت عدة أمور خاصة بالموقف الأوروبي الموحد مثل قضية رئاسة أوروبا، وقد حاول تبرير هذه النقطة في حين أن أوروبا كانت دائمًا ولا تزال تفتقد موقفًا موحدًا من الصراع العربي الإسرائيلي وقضية الشرق الأوسط. بيد أن ورقة الموقف الأوروبي تناولت الأسباب الحديثة جدًا، في حين ان اوروبا أخذت اقوى مواقفها في مساندة القضية الفلسطينية وكقضية شعب له حق في ان يكون له وطن وحق في تقرير المصير، وكانت أوروبا في هذا تفوق بمراحل الموقف الأمريكي والصيني

والروسي. وكان هذا بعد حرب أكتوبر وفي ظل تهديدًا آخر لمصادر الطاقة، أي أن هناك تهديدًا للطاقة وهناك تهديدًا للاقتصاد وهناك تهديد بسبب الأزمة المالية العالمية والسؤال هو ما الجديد بعد أن انتهت وتآكلت مباعث التحدي التي كانت لدينا؟ فقد تآكل كل ما كان باقيًا لدينا -كعرب ومسلمين- نصارع به إسرائيل ونحاول كسب تأييد دولي من أمريكيا والصين وروسيا والاتحاد الاوروبي. وهذه هي الرؤية الحضارية؛ أن تبدأ بنفسك لتجد الأسباب قبل أن تمد يديك إلى غيرك لتحاول أن تجد الأسباب لديهم.

أيضًا فيما يخص توقيت الحرب الحالية والانشغال بقضايا أخرى، أعتقد أن وضع الدور الأوروبي، ووضع الدور الأمريكي، ووضع الدور الصيني والروسي والهندي، في سياق تطور مواقفهم عبر نصف قرن يزيد الرؤية وضوحًا أمامنا، ويؤكد أن غزة كانت مرآة كاشفة لأمور تجري عبر عدة سنوات متراكمة حتى انكشفت. وهنا تظهر أهمية مرآة غزة باعتبارها مفصلا من المفاصل للتطور التاريخي للصراع بين العرب والمسلمين وإسرائيل والنظام الدولي المهيمن كله، والذي يعتبر العالم العربي والإسلامي جزءًا من استراتيجيته ومنظومته الاستعمارية بأشكالها المختلفة.

النقطة الأخرى هى طرح التساؤل التالي: لقد طرحت الأوراق خلال تلك الجلسة المواقف الرسمية فقط، لكن ماذا عن المواقف غير الرسمية؟ هل توجد فجوة بين مواقف الشعوب في الولايات المتحدة وأوروبا وروسيا والصين وبين مواقف حكوماتها، كما تحدثنا عن الفجوة بين مواقفنا في الدائرة العربية وبين حكامنا، ولم نقل إن هناك فجوة مناظرة بين حكومة تركيا وشعبها، أو بين شعب إيران وحكومته. لكن التحليلات والرصد بيّنا أن هناك فجوة بين المواقف الرسمية المعلنة في الدول العربية ومواقف شعوبها، وأن مواقف الشعوب كانت ضعيفة. ودعونا نتحدث بصراحة: هل خرجت جامعة القاهرة كما كانت تخرج من قبل لقضايا فلسطين وقضايا الأمة؟ لم يحدث، وذلك لأسباب كثيرة، وأعتقد أن كثيرًا من المحللين والمراقبين يقولون إن هناك تغيرات تحدث في الداخل الأوروبي بين الناس وفي الداخل الأمريكي، وبدأوا يشعرون بوطأة ما أضحت عليه عنصرية إسرائيل وجرم سياساتها، حيث تم عمل جلسات استماع في البرلمان الأوروبي، وهو جهاز مهم جدًا نحن لا نوليه الاهتمام الكافي بقدر ما نولي المجلس الأوروبي الاهتمام، فبيانات القمة ليست إلا مجرد زخرفة، ولكن يجب البحث فيما وراء بيانات القمة وفي عمل البرلمان الأوروبي الذي يضج بالاحتجاج على إسرائيل. ونحن كحكومات وشعوب معتادون على التركيز على الرؤساء وعلى القمم، ولا نركز على الشارع والقوى الحزبية والقوى الشعبية -التي لا توجد لدينا- في حين أن البرلمان الأوروبي في حاجة إلى دراسة، بل إنه يضج بالتغييرات، بل إن استطلاعات الرأى التي تجرى في أوروبا وكان أشهرها الذي بيّن أن الأوربيين يرون أن التهديد الأساسي للأمن الأوروبي هو إسرائيل، ويقولون إنهم يعلمون أن إسرائيل تمثل خطرًا ولكن هناك قرار سياسي أعلى بحماية هذا الكان وبمساندته بكل السبل فيصبح السؤال هو: متى تستطيع هذه القوى الشعبية والسياسية والإعلامية أن تُحدث تغييرًا؟ وأعتقد أنها لن تستطيع أن تُحدث تغييرًا إلا إذا استطعنا نحن كقوى شعبية وحزبية وبرلمانية في بلداننا أن نتواصل مع هذه الشعوب وأظهرنا وجودنا.

وهنا يظهر معنى آخر وهو أن الحضاري ليس فقط الرسمي، بل إن الشعوب وأدوارها هي عامل مهم جدًا وليس فقط السياسة العليا التي نهتم بها ولا ننظر إلا إليها.

الأستاذ أمجد جبريل:

بسم الله الرحمن الرحيم، أشكر الدكتورة نادية على هذا التعقيب القيم وأريد تلخيص هذه المداخلة في عنوان: «إن العالم يتغير». وأظن أن تغير هذا العالم لمصلحتنا رغم أن المؤشرات الظاهرية ليست كذلك، وأريد الحديث حول الرؤية الغربية برفديها الأمريكي والأوروبي للسياسة، فقد خلقوا أمرًا واقعًا ولا يريدون أن يتغير هذا الأمر الواقع، والذي يتمثل فى الآتى: إسرائيل موجودة، ممنوع تعديل ميزان القوى، وممنوع استيراد السلاح، وممنوع على أي دولة عربية أن يكون لها قدرة نووية. فهذه هي الرؤية القائمة، وعلينا نحن أن نقبل هذا الأمر الواقع، ثم نتعامل معهم بعد ذلك.

بالنسبة لكل هذه المواقف فإن الاجابة عن سؤال: من المسؤول؟ يتلوها تحديد شكل السياسة التالية، فبالنسبة لأوروبا أو الولايات المتحدة أو تلك الدول اللاتينية، إذا قلنا إن حماس هي المسؤولة، لانتهى الأمر.

هناك ملاحظة أخرى مهمة، أنا غير مطمئن كثيرًا إلى الرهان على الخارج وعلى تغير الخارج. ففي كل أزمة، مثل العراق، نبحث عن الدور الفرنسي والألماني المعارض للحرب، وفي الحرب على لبنان نبحث عن كاراكاس لأنها هي العاصمة العربية الحقيقية، وأعتقد أن الرهان على العواصم المستعارة ليس رهانًا منهاجيًا ولا ينطوي على أسلوب علمي للتفكير.

أريد أيضًا التعليق على ورقة القوى الصاعدة، وأرى أن روسيا أو الاتحاد السوفيتي لم يكن في يوم من الأيام يعمل للعرب كما كانت أمريكا بالنسبة لاسرائيل، فحتى روسيا عندما كانت تزود العرب بالسلاح كان هناك حدود، بل إن الرئيس الاسد لم يكن قادرًا على الحصول على كل ما يريد من روسيا.

ونحن لسنا جزءًا عضويًا من روسيا، ولابد أن يكون هذا واضحًا. لكن إسرائيل هي جزء عضوي من الولايات المتحدة، وهناك فارق كبير.

أيضًا هناك ملاحظة تتعلق بجميع الأوراق المقدمة في الجلسة وبخاصة الورقة الأمريكية، وهي مسألة العرب وإدارة العلاقة مع أمريكا. وأريد سريعًا المقارنة بين غزة والسودان وأتساءل: لماذا توقفت الولايات المتحدة الامريكية عن طرح موضوع البشير بهذه الصورة الفجة بينما مر الأمر سريعًا في حالة غزة؟ لأن العرب اصروا في حالة البشير على أن السودان هي خط أحمر ولا يصلح أن يُستدعى رئيس السودان للمحكمة الجنائية الدولية، وضغطوا في هذا الاتجاه وبحيث بدأت الولايات المتحدة الامريكية في تغيير المقاربة أو تهدئة الموقف قليلا حتى يهبط الموقف العربي، ثم ستبدأ في التصعيد فيما بعد. لكن في حالة غزة أعتقد أن الموقف الامريكي كان سيتغير لو قام العرب بما فعلوه مع السودان.

هناك نقطة أخرى خاصة بأدوار الأمة، وأدوار المنظمات العربية الأمريكية والأوروبية، أعتقد أن لهم محددات وأولويات غير المحددات الموجودة لدينا، فيجب ألا نتساءل في كل أزمة حول الدور الذي يجب أن يفعله مسلم أوروبا، بل يجب أن نبحث ماذا نفعل نحن؛ لأن مسلمي أوروبا لهم أولويات وطريقة في التفكير مختلفة عن طريقتنا، ولديهم نظم ديمقراطية تساعدهم على أن يتحركوا بشكل فاعل وأن يطرحوا الأبعاد المدنية للقضية.

وحول مسألة الرئاسة الفرنسية، أعتقد أن الورقة البحثية انشغلت كثيرًا بإشكالية التوقيت، وأنا لا أرى أن هذا العنصر كان له تأثير كبير.

المهندس عبد المعطى زكي ابراهيم:

بسم الله الرحمن الرحيم، بالنسبة لورقة الأستاذة ضحى لاحظت أنها لم تقارن مقارنة كافية بين موقف إدارة بوش وموقف أوباما، فهناك ملامح تتضح الآن في وجود الحكومة الإسرائيلية اليمينية وهي أن نتنياهو بدأ يخفف من غلوائه نتيجة للموقف شبه الحازم من أوباما، واعتقد أن هذا يحتاج إلى إلقاء مزيد من الضوء.

وبالنسبة للموقف الأوروبي، أعتقد أن الموقف الأوروبي كان دائمًا موقفًا تابعًا للموقف الامريكي، وكان يبتعد دائمًا عن السياسي ويشتغل في الإنساني والاقتصادي، وهذا أمر معروف عن أوروبا. وأنا أرى أن المبررات التي ذكرتها الورقة لا تقدم أو تؤخر، بل بالعكس فالعامل الاقتصادي والإنساني اليوم أصبح أكثر خفوتًا، وأعتقد أن هذا مرتبط بالأزمة المالية وما نال أوروبا من الأزمة المالية، واعتقاد أوروبا بأنها تحملت أخطاء إدارة الاقتصاد الأمريكي، وبالتالي أصبحت أوروبا اليوم حريصة على اقتصادها أكثر من حرصها على أي أمر آخر. بل اعتقد أنها أصبحت تخشى غضب الولايات المتحدة أكثر من ذي قبل.

وسؤالي هو حول موقف فنزويلا الذي أراه غريبًا وليس له تفسير من وجهة نظري، صحيح أنه موقف لطرف يساري، لكن ما أكثر اليساريين، بل إن موقف اليساريين في مصر لم يكن مثل موقف شافيز الذي أراه موقفًا محيرًا.

النقطة الأخيرة، لقد وصلنا حاليًا إلى ما يشبه المفاصلة واتضح أن الغرض هو رأس المقاومة أو آخر ممانعة موجودة في الأمة، وأتساءل: لو أردنا أن نترسم طريقنا وسط تلك الظلمة بعد أن وصلنا إلى هذه المفاصلة، ألا يجب أن ننشغل بما يسمى بالبعث الحضاري؟ كيف نبعث الأمة من جديد؟

اللواء الدكتور وجيه عفيفي:

أشكر الدكتورة نادية والإخوة الباحثين؛ لأنه بالفعل اتضح العديد من المواقف. ولكن أرى بعض النقاط التي يجب إضافتها. وأعتقد أنه من وجهة نظري أن الموضوع المتكامل في الصراع العربي الإسرائيلي يتطلب بالفعل الرؤية المستقبلية؛ لأن دلالة العدوان على غزة أفرزت مجموعة من النقاط تضاف إلى ما أثارته الدكتورة نادية، وهي أن إسرائيل كان لها دلاله عنصرية ويجب أن نؤكد أن مفهوم التواجد الإسرائيلي هو التواجد بالمعنى الديني، خاصة أننا رأينا أن نتنياهو يركز بالفعل على البعد الديني.

ثانيًا نحن نتحدث عن المساندة الأمريكية المستمرة، ويجب أن نضع مؤشرات، وهذه المؤشرات تتطلب منا أن ننظر بنوع معين من الواقعية في ظل تآكل الدور العربي، بل إن ما يقال اليوم عن الوحدة العربية أصبح عبارة عن حديث إنشائي ليس له أى قيمة بالمرة. ويرتبط بذلك أن مجموعة من الحكام المفسدين في المنطقة العربية ليس لهم أي اتجاه إلا عملية التوريث، وكل الأمور التي تعتبر بعيدة كل البعد عن آمال الشعوب.

وفيما يخص الصين وهذه الدول، أرى أنها ترتبط بمجموعة من المصالح المشتركة، ولكن يمكن الرجوع إلى موقف الصين في عهد ماو تسي تونج فى العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦؛ حيث عرضت الصين إرسال متطوعين للانضمام إلى المقاومة الباسلة في بورسعيد. وبالتالي يجب تأكيد أن تغيير مواقف هذه الدول يؤكد بالفعل أن الدول العربية ليس لها اتجاه. فى حين أنه في عهد الزعيم جمال عبد الناصر ظهر هناك مقاطعة كاملة من الدول الإفريقية لإسرائيل، ولم يكن هناك نوع معين من العلاقات بسبب تأثير سياسة الرئيس عبد الناصر فى أفريقيا، واليوم نجد الهرولة من دول الخليج إلى إسرائيل، بل إن مصر نفسها

تقيم علاقات مع إسرائيل. ويجب أن نعترف صراحة بأن المبادرة المصرية كان ينقصها الكثير لأنها بدت وكأنها مبادرة بين مصر وفرنسا؛ حيث لم تظهر أي تباينات في المواقف بين مصر وفرنسا في قمة شرم الشيخ.

ولكن فيما يخص الرؤية المستقبلية نجد أن حكومة نتنياهو تسعى بالفعل لأن يكون هناك نوع معين من (إسرائيل الدينية) بما يعني ضرورة أن يكون لمصر اتجاه إستراتيجي يهدف إلى جمع هذه الدول العربية وإعادة التوازن الإستراتيجي بين مصر وإيران وتركيا؛ لأن هذا هو التوازن الإستراتيجي في المنطقة.. وشكرًا.

الأستاذ محمد الجوهري:

إن مداخلتي تنطلق من الفكرة المتعلقة بموقف القوى الكبرى من الحدث وانطلاقًا من إحدى الدلالات المتعلقة أو التي كشف عنها الحدث استمرارًا لمسلسل تكرر من قبل كان آخر حلقاته في لبنان وما تبعها من تحركات، وهي فكرة استئصال المقاومة من الأمة نفسها، وهذه فكرة خطيرة، لكن لا أريد النظر إليها من منظور تآمري. فهناك توجه عام يدل على وجود محاولة لدى بعض الدول لإنهاء فكرة المقاومة لدى الشعوب الإسلامية، أو لنقل شعوب العالم لفرض توجه معين سواء من جانب الولايات المتحدة أو ما يتبعها من قوى أخرى. وأعتقد أننا يجب ألا نلقي المسؤولية كاملة على التحركات الأمريكية والإسرائيلية فقط، بل إننا أنفسنا نعمل على تقويض فكرة المقاومة نفسها. وأنا هنا لا أقصد فقط المقاومة العسكرية، بل المقاومة بجميع أشكالها سواء الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية، وبالتالي عندما نتحدث عن السلام باعتباره الخيار الإستراتيجي هنا يثور التساؤل: أين الخيارات الأخرى؟ فالتجارب التاريخية وتجارب تصفية الصراعات أو حركات التحرر تؤكد أنه كان هناك تزامن بين الوسائل العسكرية والوسائل السلمية؛ لأن التركيز على الحل السلمي وحده يعني فرض وجهة نظر الطرف الآخر المنتصر عليك، وبالتالي عدم قدرتك على الضغط بأي شيء من جانبك. وفكرة المقاومة لا تعني تحقيق النصر العسكري الحاسم، ولكن رفع تكلفة الاحتلال.

العامل الآخر هو المتعلق بتحركات الآخرين وهذا ما ظهر في حوادث كثيرة سواء كانت حرب لبنان وما قبلها وما حدث في قضية غزة. وهنا يثور التساؤل: لماذ يتعجب البعض من اتخاذ الولايات المتحدة. لذلك الموقف وكذا الاتحاد الأوروبي والقوى الأخرى؟ أعتقد أن الإجابة تتركز حول عامل المصلحة، حيث ساندتنا تلك الدول في السابق بسبب وجود مصلحة معينة مرتبطة بفكرة الصراع الأيديولوجي بين الغرب والشرق، وكان من مصلحة تلك الدول تأييد ومساندة قضايا معينة لكسب بعض الدول في صفوفها في حربها ضد المعسكر الآخر.

الأستاذ أشرف أنور حسن:

لقد طرحت تلك الجلسة التساؤل حول: ما الذي يفسر هذه المواقف؟ وأرى أن هناك رابطًا واحدًا يربط بين كل تلك المواقف وهو الشكل الذي أصبح عليه الإسلام في الفكر العالمي. فالموقف الأمريكي وكذلك الوضع في فرنسا وما حدث من تفجيرات في أوروبا عمومًا هيأ الرأي العام الأوروبي ضد المسلمين. حتى الصين التي لا يمكن أن تدعم حركة تحرر إسلامية، فقد تدعم حركة تحرر وطنية مثل حركة فتح، لكنها لا يمكن أن تدعم حركة تحرر إسلامية. لكن بالنسبة لنا، نحن لا نرى غرابة في ذلك؛ لأننا لا نفصل كثيرًا بين الإسلام ومقاومة العدو. لكن الدول الأخرى تفصل بين الأمرين. النقطة هي أن المقاومة ألحقت بالإسلام ضررًا بالغًا على مستوى العالم في كل الاتجاهات، بل إن المقارنة بين موقف روسيا سابقًا وروسيا اليوم، تؤكد أن روسيا كانت تؤيدنا عندما كان التنظيم السياسي الرسمي لنا هو الاتحاد الاشتراكي العربي، ولا يمكن تصور أن روسيا سوف تدعمنا الآن في ظل وجود حماس. وأعتقد أن الربط بين المقاومة والإسلام هو الذي جعل الآخرين يأخذون منا هذا الموقف.

أما فيما يخص موقف شافيز فإنه يمكن القول إنه يريد أن يكون وريثًا للقوى اليسارية التي انتصرت، فهو الرئيس اليساري الوحيد الموجود في السلطة، وموقفه الآن يذكرنا بمواقف خروشوف قديمًا.

الأستاذ محمد بغدادي (أحد مقدمي ورقة روسيا والصين):

لماذا نطالب روسيا والصين والاتحاد الأوروبي وغيرهم بأن يكون لهم موقف جاد من القضية الفلسطينية أو من قضايا المنطقة؟ لماذا أطالب تلك الدول بأن تتبنى قضايانا وأن تحقق لنا أمانينا وأحلامنا، وأرى أنه مع الأسف الشديد من المستحيل أن يحدث هذا حاليًا. لكن في ذلك الوقت هناك بارقة أمل، فالرئيس الأمريكي أوباما له جذور إفريقية، وقد زار المملكة العربية السعودية وعددًا من الدول العربية والإسلامية وقام بأكبر لقاء في قناة العربية. وأنا أرى أن الساحة الآن في انتظار من يأتي ليقنع الإدارة الامريكية الجديدة بأزمات الشرق الاوسط المتعددة، ويوضح لها من الجاني ومن المجنى عليه، خاصة وإن هذه الإدارة جاءت في هذا التوقيت في محاولة لتغيير صورة القطب الأمريكي في العالم بعدما شوهته الإدارة السابقة؛ ومن ثم فهناك وقت لكي يعي العالم العربي وقياداته مقدار التحدي وأن يملأ عقل الإدارة الامريكية الجديدة بأصول مشكلات الشرق الاوسط، وبالتالي إما ان نتحرك وإما أن نظل ساكنين في مكاننا وننتظر ما سوف تفرضه علينا الأيام المقبلة.

الدكتور سيف عبد الفتاح:

بسم الله الرحمن الرحيم، أقيس دائمًا غنى وثراء الجلسات بمقدار ما تولده الجلسة من أفكار في الذهن؛ ولذلك لي ملاحظات. فالمسألة المهمة التي نريد تناولها هي المسألة المتعلقة بما يمكن تسميته بالتحليل من خلال الحضارة، وهنا أنا أتحدث حول نقطة محددة وهي تدويل الصراع وتجزئة الصراع وتذريره أي جعله كالذرات الصغيرة وانحساره، فالمشلكة الخطيرة جدًا أنه تم تحويل كلمة الصراع إلى نزاع فلسطيني إسرائيلي، ثم سيتحول إلى نزاع حماس مع إسرائيل، ثم نزاع خالد مشعل مع إسرائيل وهكذا، أي أننا سنجد أنفسنا داخل متوالية.

وفي الوقت نفسه فإن الصراع يتم تدويله، وأنا هنا أريد ان نلحظ هذه المشكلة التي تتمثل فى حصر الطرف العربي وحصاره؛ بحيث لم يعد هناك ما يسمى بالصراع العربي الإسرائيلي. ومن جهة أخرى تعدد الفواعل المتحكمة في مفاصل الصراع من خلال تدويله بأشكال مختلفة، وهذه مسألة أظن أنها غاية في الأهمية.

وهنا نجد أننا قفزنا على دائرة الصراع الحقيقية العربية الإسلامية، والتي هي محك لمصيرية الصراع وحضاريته، فقديمًا درسنا أن وحدات التحليل محايدة، فالفرد والجماعة والأسرة وحدات للتحليل. واليوم أجد ولأول مرة أن وحدات التحليل غير محايدة؛ لأن وحدات التحليل تحولت إلى وحدات إحلال، فبدلا من الحديث عن العالم العربي والعالم الإسلامي أصبحنا نتحدث عن الشرق الأوسط والشرق الأوسط الكبير، وهذه وحدات إحلال؛ لأنها تحُدث بعد ذلك عملية تحلل وتفكك في الرؤية للصراع ككل ومحتوى هذا الصراع. وهناك وحدات تحلل أخرى وهي محاولة تفكيك المجتمعات مثل النظر إلى المرأة أو الطفل باعتبارهما أعضاء قائمة، وأنا هنا أريد الحديث عن وحدات التحليل التي تتحول إلى وحدات إحلال وتحلل في المجتمع.

النقطة الثانية التي أود الحديث فيها وهي نقطة تعبر عن معنى منهجي وخطير جدًا، وهي كيف يمكن استخدام الذاكرة في عملية التحليل الحضاري؟ وهنا أنطلق من عقدة الذنب الغربية، فما حدث هو أن الغرب اضطهد اليهود، وفي الوقت نفسه تم احتضان اليهود في الدولة العثمانية والحضارة الإسلامية في الأندلس، والحل كان لدى الغرب في الوقت ذاته، والذي كان بمثابة قوى صاعدة وحضارة ناهضة، كان من خلال إنشاء عنصرية جديدة، وهنا وصل أقصاه بالموقف النازي العنصري فيما عُرف بالمحرقة وإنشاء وطن قومي يهودي فلسطيني ضمن عملية تاريخية ممتدة تحملها عناصر الذاكرة الحضارية.

والآن يتحدث نتنياهو عن الدولة اليهودية أي دولة عنصرية، والعنصرية قد تكون بسبب الدين أو بسبب الثقافة أو غيرها، وتصدير العنصرية إلينا على نحو عنصري، وحتى يتم استثمار كل هذا اخترع الغرب فزاعات؛ معاداة السامية والهولوكوست، وعلى الغرب أن يستمر في تلك العمليات الدعائية؛ لأن تأمين إسرائيل هو مصلحة غربية. والغرب يمجّد ويموّل ويسلح إسرائيل ويمدها بالسكان والعلماء، وهذه الأمور مهمة حتى نعلم ما يحدث داخل المنظومة الدولية في إطار هذا التحليل التاريخي. والغرب يتعامل مع إسرائيل باعتبارها فوق القانون، بل إنها تشكل العصا الغربية الوظيفية لتأديب العرب لو أرادوا النهوض، وهنا تتركز المسألة حول صناعة التخلف العربي وصناعة الإذعان العربي، وهذا ليس معناه أن العرب غير مسؤولين عن تخلفهم، بل إنهم مسؤولون مسؤولية مباشرة. لكن صناعة القوة الإسرائيلية وإلباس الاحتلال في ثوب الأمن وحق الدفاع عن النفس صار حالة دائمة ومسيطرة على الغرب.

عندما نحاول ان نبحث عن الحل ونتساءل حول: ما العمل؟ علينا ان نفهم أولا هذا الوضع، وذلك كله يرتبط بعناصر متعددة في التحليل، التحليل التاريخي والنفسي والذي يتعلق بالدول القومية والمنظمات الدولية والعلاقات الدولية والنظام الدولي. وإذا كان هذا الوضع قابلا للإدراك على هذا النحو، فمن المؤكد أننا يمكن أن نفهم لماذا ممكنات العرب صارت مستحيلة ومستحيلات إسرائيل صارت ممكنة.

وفيما يتعلق بتهيئة قابلية الناس لفك ارتباطهم بقضاياهم المصيرية، فالمشكلة كلها مشكلة مصالح وربط المصلحة بالمادة وبالمصلحة الذاتية. وهذا ما يتم الآن في فلسطين تحت عنوان «الإعمار بعد الدمار» ويتم في مجتمعاتنا أيضًا، وهذا ما نطلق عليه وحدات التحلل. وهنا نجد تعبيرين مهمين وهما «ثقافة الموت» و«ثقافة الحياة». فهؤلاء الذين يقاومون يقول عنهم أعداء المقاومة إنهم لا يعرفون إلا ثقافة الموت، ونحن نريد ثقافة الحياة! وأتذكر هنا حديث النبي عليه الصلاة والسلام (تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير. لينزعن الله المهابة من قلوب عدوكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن. قيل: ما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت) وهو ما يؤكد هذا الوضع المهم، إننا أحيانًا نغطى ثقافة الوهن بغطاء يسمى ثقافة الحياة.

الأستاذ مدحت ماهر:

اوافق الأستاذ أمجد على نقطة عدم التعويل على الخارج، لكن نحن في حاجة لأن نضعه في اعتبارنا بشكل كبير، لنحدد الفرص والتحديات ونقاط القوى ونقاط الضعف فى الوضع الدولى بشكل واضح.

وفيما يخص موقف شافيز وهل يكفي المدخل اليساري والمدخل الأيديولوجي لتفسير موقفه، أعتقد أن الأمر ليس كذلك، بل إن تحركات شافيز يمكن حصرها في ثلاثة أمور: الخطاب، التحركات، المواقف. الخطاب على كل المستويات السياسية، حتى أن سفيره في إحدى الدول العربية أشار إلى أن شافيز مستعد لإرسال جيش لحماية هؤلاء الأبرياء. وبالتالي فنحن لدينا النصوص ولدينا التحركات ولدينا المواقف التي اتخذها ضد إسرائيل.

وبالتالي «اليسارية» ليست كافية لتفسير موقف شافيز، ومن الواضح أن هناك أمورًا لا تزال غامضة؛ لأن شافيز داخليًا ليس ممتازًا في التعامل مع مسائل البترول، وبالتالي فلا يمكن تفسير شخصيته بشكل يساري متكامل، وبالتالي نحن في حاجة إلى الدراسة لفهم شخصيته وموقفه.

الأمر الخاص بمواقف الصين وروسيا يمكن فيه تأكيد أنه لا يُلام الذئب في عداوته إذا كان الراعي عدو الغنم، وإذا تُركت الرعية بين الأسد والذئب فيا ضيعة المال والولد، وبالتالي نحن الآن نقدم النظر الي الداخل على النظر إلى الخارج.

وبالفعل إذا كانت الإستراتيجية الدولية بعد الحرب على الإرهاب هي استئصال المقاومة من الأمة، فما الواجب فعله؟ وأرى أن الدول التي تناولتها الورقة ليست كارهة لنا وليست محبة لإسرائيل، وهذه نقطة مهمة جدًا، بل إن إسرائيل لها ثلاث استراتيجيات مع تلك الدول: بناء مصالح، بناء سيكولوجية، وبناء عقائد، وقد نجحت في تحقيق ذلك في الغرب حيث نجحت في تحويل نفسها إلى عقيدة في الغرب مرتبطة بسيكولوجية عقائدية وصلت مع المسيحية الصهيونية إلى درجة عالية جدًا، وبحيث أصبح اليهودي هي بؤبؤ عين الله ومن آذى اليهودي فقد وضع أصبعه في عين الله، وهذه هي كلمة جيري فالويل وغيره.

وحول النظر إلى شافيز باعتباره وريث خروشوف أعتقد أن هذه النقطة في حاجة إلى الدراسة، وأخيرًا فإن جدة القيادة الأمريكية تدخل في القائمة نفسها فصحيح أن القيادة الأمريكية الحالية هي قيادة جديدة ولا بد أن نهتم بها، لكن هذا ما نفعله مع كل قيادة أمريكية، وأظن أن الواجب الأساسي من غزة ولبنان والعراق وأفغانستان هو حل مشكلتنا الداخلية مع الأنظمة، وما لم تُحل هذه المشكلة ستجد أن كل الأنهار ستصب في غير مصباتها.

ردود الباحثين:

الأستاذ احمد زكريا:

أبدأ بالجزء الخاص بوجود مؤسسات أخرى بخلاف المجلس الاوروبي، وبالفعل هناك مؤسسات أخرى بخلاف البرلمان الأوروبي والمفوضية الأوروبية. وقد تطرقت الورقة إلى تحليل الخطب الصادرة من المجلس الأوروبي والجلسات والقرارات. لكن أود توضيح نقطة خاصة بهذا الموضوع، فالبرلمان الأوروبي على سبيل المثال تضمن تنديدات، لكن السؤال هو: كيف تتم ترجمة تلك التنديدات إلى قرارات؟ وهذا في الحقيقة لم يحدث في الفترة الأخيرة، فقد ظهر العديد من التنديدات التي قام بها نواب من البرلمان الأوروبي في ٢١ من يناير عام ٢٠٠٩، وأشاروا فيها إلى أن الوضع في غزة هو بمثابة كارثة إنسانية، والبعض الآخر أشار إلى أن الوضع لا يحتمل وهذا كلام طيب للغاية. وفي جلسة أخرى في ١٤ من يناير ٢٠٠٩ تم تناول نقاط مهمة جدًا. ليس هناك إدانة صريحة لإسرائيل، بل تناولوا فكرة سماح إسرائيل لوسائل الإعلام والصحفيين بالدخول، وهذه إدانة ضمنية، ولا يمكن القول بأنها إدانة صريحة. النقطة الأخرى الخاصة بمطالبة إسرائيل بضرورة تسهيل مرور المساعدات الإنسانية وبالتالي لم تظهر أي ادانة لإسرائيل، كذلك المطالبة بإنشاء آلية جديدة لوقف إطلاق النار. والسؤال هو: أين الجديد في هذا؟ وما الجديد الذي قدمه البرلمان الأوروبي ويحتوى على إدانة صريحة لإسرائيل؟ أيضًا تناول البرلمان ضرورة التنسيق مع اللجنة الرباعية، في حين ان المجلس الأوروبي أشار أيضًا إلى فكرة التنسيق مع اللجنة الرباعية وتنمية الجهود وبذل مزيد من الجهود.

أما فيما يخص القرار الذي اتخذه البرلمان الأوروبي، سنجده صدر بمواقفه (٨٨) عضوًا ورفض (٥) وامتناع (١٩)، وأشار إلى أن المشكلة الرئيسية أو جزءًا كبيرًا من إحلال السلام في فلسطين له بعد اقتصادي بالأساس. وبالتالي نجده يركز على البعد الاقتصادي ولم يقدم أي حلول سياسية، ولم يقدم بالنسبة لإسرائيل إدانات صريحة، بل إنه مجرد كلام كما يحدث عندنا على سبيل المثال في البرلمان المصري.

النقطة الأخرى حول فكرة أوروبا وتبعيتها الدائمة للولايات المتحدة، وهذا صحيح بالفعل، غير أن المسألة نسبية. فلو نظرنا إلى حرب العراق الأخيرة والتي انقسمت فيها أوروبا أمام الولايات المتحدة حتى أنه في بعض الحالات قامت فرنسا باستخدام حق الفيتو في التدخل في الحرب الأمريكية على العراق؛ أي أن هناك دليلا على أنه في حالاتٍ ما قد يحدث انقسام ما بين الأوروبيين والولايات المتحدة.

النقطة الأخيرة الخاصة بأن الأزمة الأخيرة أكدت أن الولايات المتحدة ليست هي القطب الأوحد، أرى أنه إذا لم تكن الولايات المتحدة هي القطب الأوحد لما أثرت الأزمة المالية التي حدثت في الولايات المتحدة على الجميع بهذه الصورة، فضلا عن أنه على الرغم من أن دول الاتحاد الأوروبي تمتلك بعض

المقومات الاقتصادية، إلا أنها لم تستطع أن تؤثر بأي شكل من الأشكال في أزمة غزة حتى وإن كانت هي الممول الأول أو الذي يحتل المرتبة الأولى في تمويل الفلسطينيين.. وشكرًا.

الأستاذة ضحى سمير:

أود التعليق على ما قيل فيما يخص الاختلاف بين إدارة بوش السابقة وإدارة أوباما الحالية، فقد أشارت الورقة إلى أن إدارة أوباما تطرح رؤية مختلفة، وقد ظهر هذا في التعامل مع ملفات مختلفة في الفترة الأخيرة سواء كان الملف الإيراني أو السوري، لكن يظل الأمر كما هو، فحتى مع وقوع العدوان بدأت السياسة الأمريكية تدخل في النمط المعتاد لها ولم يكن هناك تدويل أو اهتمام بالقضية بدرجة الاهتمام نفسها بقضايا أخرى، وربما يعود هذا إلى أنه بعد تولي أوباما مباشرة دخلت الولايات المتحدة في أمور مختلفة مثل انتخابات العراق والدعوة إلى جدولة الانسحاب الأمريكي من العراق. وإذا كانت الإدارة الأمريكية تطرح رؤية مختلفة نوعًا ما، نجد أن هناك ضرورة للحديث حول معنى الاختلاف، فحتى الملفات التي يرى البعض أن الولايات المتحدة أثبتت درجة من المرونة فيها والدعوة إلى الحوار سواء مع إيران أو سوريا أو بعض العناصر التي توصف بالاعتدال داخل تنظيم القاعدة، يظل السؤال التالي: أي العناصر التي تريد الإدارة الأمريكية الحديث معها؟ وما المقصود باعتدال تلك العناصر؟ وما شروط الحوار الذي سيتم على أساسه التعامل مع إيران أو سوريا؟ وبالتالي فالإدارة الأمريكية حتى وإن اختلفت بدرجة أو بأخرى يظل لها نمط معين. بل إن هامش الاختلاف الذي يوجد بين إدارة وأخرى يمكن أن يظهر في مدى الاهتمام -الذي يحدث الآن- بالداخل من تقديم مراجعات للمصالح الأمريكية في المنطقة، وما الذي يمكن التخلي عنه في مقابل قضايا اخرى؟ وبدء الحديث عن أنه ليس من المصلحة الأمريكية الاستمرار في دعم إسرائيل. صحيح أن تلك الأصوات ليست بقوة أصوات أمريكية أخرى، لكن يجب الاهتمام بها.

وعلى ضوء الفكرة نفسها وأثر الإدارة الأمريكية على الليكود الجديد، أعتقد أن الأمر ليس بتلك القوة، بل إن أول التصريحات التي صدرت عن ليبرمان هو عدم الالتزام بمؤتمر أنابوليس على الرغم من أن هذا المؤتمر كان بدعوة أمريكية بالأساس، وحتى لو تم تقديم درجة من التنازل يظل السؤال: ما حجم التنازل المنتظر؟

النقطة الأخرى الخاصة فيما يتعلق بدور المنظمات العربية داخل الولايات المتحدة، أعتقد أن تلك المنظمات لها توجهات ورؤى مختلفة عن أسلوبنا في الحكم على الصراع، لكن الورقة لم تحاول المقارنة بين الرؤى التي تطرحها المنظمات العربية وبين ما يتم طرحه في الداخل العربي، بل إن الورقة قارنت بين مقدار تأثير المنظمات العربية في مقابل التأثير الذي تمارسه المنظمات اليهودية على الرأي العام الأمريكي.

الدكتورة نادية مصطفى:

أنا مع فكرة عدم الرهان على الخارج، لكن يجب حسن فهم الخارج وما يفرضه من تحديات، وأعتقد أن البعد الحضاري فيما يمثله الخارج من تحديات كما أشار الدكتور سيف مهم للغاية ويتضمن معنى كيف أن وإسرائيل تمثل جزءًا عضويًا من الغرب.

الامر الثاني هو التساؤل حول ما اذا كنا قد أضحينا في نظمنا العربية نفهم حقيقة أو نستدعى ونعترف بأن الصراع العربي- الإسرائيلي له بعد ديني أم لا؟ وهذا أمر مهم جدًا؛ فدائمًا ما يتم إغفال البعد الديني، لكنْ هناك فارق بين كيفية إدارة هذا الصراع بالوعي بكل أبعاده، وبين انكار أحد أبعاده المهمة التي لا ينكرها أو لم يعد تنكرها التيارات داخل اسرائيل نفسها، بل إن التيارات الإسرائيلية السائدة تتحدث اليوم عن يهودية إسرائيل، وبالتالي هل نحسن نحن فهم طبيعة هذا الصراع وما هو عليه؛ حتى نستطيع أن نحسن تصور الرؤية المستقبلية له وبأنها ليست مجرد عملية مفاوضات سياسية؟!

النقطة المهمة فعلا أن المقاومة يجب ان تستند إلى عناصر شاملة وليست المقاومة العسكرية فقط، فعناصر القوة الشاملة تعنى الإعداد لجميع النواحي. وهنا يثور التساؤل حول تراجع التأييد الشعبي للقضية الفلسطينية، وأعتقد أن الإعلام المصري لعب دوره في هذا الأمر، والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة لعبت دروها في هذا الأمر. ومع الأسف فالإعلام المصري في مرحلة الحرب على غزة بيّن كما لو أن الناقدين لمصر يدعونها لدخول حرب، وهو لم يكن المقصود على الاطلاق. وبالتالي فكل الحديث عن حكمة القيادة وحكمة النظام وأنه انقذ مصر من براثن هول كان يمكن أن تقع فيها مثلما وقع أهل غزة، كل هذا ليس صحيحًا. وهذا تناقض نفسي خطير من العيب أن يلعب الإعلام المصري دورًا في تكريسه. فلم يطلب أحد من مصر الدخول في حرب. لكن كل ما حدث هو أن الناس بدأت تتساءل: ما الذي حاق بالقوة المصرية الشاملة التي كانت قادرة على التصدي لإسرائيل؟ وأين ذهبت في ظل ثلاثة عقود من السلام؟ فلا أحد يكره السلام، لكن فترة السلام الطويلة تلك كان يمكن أن تكون أساسًا لبناء قوة قادرة على أن تكون أساس لتفاوض قوى لصالح كل القضايا وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

وحول ما أشار إليه الأستاذ أشرف، فقد فهمت من حديثه أن صعود تيارات إسلامية في الوطن العربي هو أحد اسباب تراجع مساندة القضية الفلسطينية على المستويات الثلاثة، والمفترض أن تلك الدول الخارجية لا تساند تيارًا معينًا لكنها تساند مبادئ عامة خاصة بما يسمى بالتحول الديمقراطي وحرية الانتخابات وحرية التعبير فإذا كانت هذه العمليات التي يتحدثون عنها كان نتيجتها فوز فصيل ما بالانتخابات فمن الواجب أن يُحترم هذا. ولا أعتقد أن ممارسات أي فصيل سواء كان أصوليًا أو متطرفًا أو أخوانيًا تضر بالإسلام بالشكل الذى يروج في الاعلام الذى يركز الضوء على هذا الفصيل دون الآخرين. ولا نستطيع إنكار أن الوسطية الإسلامية تحمل تيارات فكرية وحضارية إسلامية كثيرة، والمفترض عدم التأثر بالهوامش التي يركز عليها الضوء وتقدم على أنها إرهاب، فيقدم حزب الله على أنه الإرهاب، أو تقدم حماس على أنها الإرهاب. وبالتالي الأستاذ أشرف وضع يده على قضية مهمة جدًا وبها آراء كثيرة، ويكفي أن نتذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية وظفت موضوع الجهاد في محاربة الاتحاد السوفيتي في أفغانستان. أي أن المرجعيات توظف توظيفات مختلفة في اللعبة السياسية.

●●●